الدعوة الإسلامية حكمها وأركانها ومصادرها

محمد إبراهيم الشربيني صقر[5]

ملخص البحث

تهدف هذه المقالة إلى بيان حقيقة بعض المصطلحات الخاصة بعلم الدعوة الإسلامية، حيث أهمل الكثير من الباحثين في مجال الدعوة الإسلامية بيان حقيقة المصطلحات؛ فنجد اختلافاً كبيراً في تعريف مصطلح الدعوة أدى إلى تعريفات متعارضة ومتضادة لعدم التدقيق في معنى المصطلح وفي موارد سياقاته المختلفة، وكذلك بيان حكم الدعوة إلى الله؛ اختلفت الآراء فيها بين الوجوب العيني والوجوب الكفائي، مما حدا بنا أن نوضح الأمر ونجليه، وكذلك مصطلح أركان الدعوة الذي التبست فيه الآراء واختلطت بمصطلح آخر وهو أركان الإسلام ،وكذلك مصطلح مصادر الدعوة ؛ والذي جعلته بعض الأراء في مصادر وضعية، شخصية تميل إلى هوى النفوس، وتبتعد عن الوحي المعصوم. وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، فتتبعت ما كتب من تعرفات مختلفة للدعوة وما قيل في حكمها وماذكر في أركانها وما حكي عن مصادرها ثم قمت بالتحليل لذلك كله. وقد خرجت من هذه الدراسة بعدة نتائج مهمة منها: الدعوة إلى الله تعالى تتفاوت، فمنها ما هو بَيِّنٌ يقوم به كل مسلمٍ، ومنها ما يحتاج إلى علمٍ فيقوم به أهله، وهذا هو المسمَّى بفرض الكفاية، وتتعيَّن الطائفة التي تقوم بها بتوفر شروط القيام بمثل ذلك الفعل فيها، كالعلم بأمور الدين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك تُعَيُّنِ العدد الذي يكفي للقيام بذلك.

الكلمات المفتاحية : الدعوة، الداعي، المدعو، موضوع الدعوة.

مقدمة

لاشك أن للدعوة إلى الله تعالى منزلة عظيمة في الإسلام ، فهي وظيفة الأنبياء والرسل ومن تبعهم وسار على دربهم إلى يوم القيامة. ولقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم من نصوص القرآن الكريم ضرورة الدعوة إلى الله فانطلقوا في البلاد يدعون العباد إلى توحيد رب العباد، حتى انتشرت الدعوة في أرجاء العالم ، ومن هنا كان لزامًا علينا أن نقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في تبليغ دعوة

[5] Pensyarah Jabatan Dakwah, Fakluti Pengajian Islam di Universiti Islam Pahang Sultan Ahmad Shah (UnIPSAS). Email: ebrahim@unipsas.edu.my. Diterima; 26 Oktober 2022. Disemak; 9 November 2022. Diterbitkan; 09 Disember 2022.

الإسلام.ولما كانت هذه المنزلة العظيمة للدعوة الإسلامية؛ فقدم لزم علينا أن نوضح بعض المصطلحات الخاصة بهذا العلم العظيم.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في إهمال بعض الباحثين لبيان حقيقة المصطلحات الخاصة بالعلوم وخاصة العلوم الشرعية ومن بينها علم الدعوة الإسلامية؛ لذا سنحاول في هذا المقال أن نوضح المقصود من تلك المصطلحات .

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى بيان مصطلح الدعوة الإسلامية، وكذلك توضيح الحكم الشرعي للدعوة الإسلامية ، وبيان المقصود بأركان الدعوة ، وكذلك شرح وبيان لمصادر الدعوة.

منهج البحث: وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وقد بينت ذلك في ملخص البحث.

خطة البحث: يحتوي هذا البحث على دراسة بعض الموضوعات الخاصة بعلم الدعوة ؛ والتي منها: التعريف بعلم الدعوة ، وحكم الدعوة ، وأركان الدعوة ، وصادر الدعوة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات ، والحمد لله أولاً وآخراً.

تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح

إن تحديد المفاهيم من أَوَّليَّات المهام في البحث العلمي، وقبل أن نتحدث عن حكم الدعوة الاسلامية؛ علينا أن نتعرض أولاً لمعنى مصطلح الدعوة في اللغة والاصطلاح.

مصطلح الدعوة في اللغة

يرجع الأصل اللغوي لكلمة الدعوة للفعل : (دَعَوَ) الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً.(ابن فارس ، ١٣٩٩هـ)

ودَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ ، وَدَعَوْتُ زَيْدًا نَادَيْتُهُ. وَطَلَبْتُ إِقْبَالَهُ ، وَدَعَا الْمُؤَذِّنُ النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ دَاعِي اللَّهِ.وَالْجَمْعُ دُعَاةٌ وَدَاعُونَ وَالنَّبِيُّ دَاعِي الْخَلْقِ إِلَى التَّوْحِيدِ.وَدَعَوْتُ الْوَلَدَ زَيْدًا وَبِزَيْدٍ إِذَا سَمَّيْتَهُ بِهَذَا الِاسْمِ (الفيومي،د.ت).

ومما سبق عرضه يتضح أن معاني الدعوة في اللغة ترجع إلى هذه المعاني:الابتهال، والسؤال والرغبة، والنداء والطلب ، وغيرها من المعاني.

مصطلح الدعوة في الاصطلاح

الحقيقة أننا لانستطيع أن نعرف الدعوة مباشرة، دون إبداء ملاحظة هامة، أهملها كثيرمن الباحثين والدارسين في مجال الدعوة، وهذا الإهمال أوقعهم في إشكالية منهجية، ومن ثمة،اختلفت الآراء والتعريفات حول موضوع الدعوة، وقد حدث هذا على مستوى مصطلحات كثيرة. مثل: الجدل، والرأي، والاختلاف، والمنطق ، وغيرها ؛ فتحت كل مصطلح من هذه المصطلحات تتزاحم تعريفات متعارضة ومتضادة تماما، أوقعت الباحثين والدارسين في حيرة وبلبلة. ويعود ذلك إلى عدم التدقيق في معاني المصطلح، في موارد سياقاته المختلفة (بوسجادة ، ٢٠٢٠م).

وقد ورد مفهوم الدعوة بمعنيين مختلفين ، المعنى الأول: الدعوة بمعنى الإسلام ، والمعنى الثاني، الدعوة بمعنى: المنهج، والتبليغ، وطريقة نشر الإسلام. ولعل عدم مراعاة هذا التقسيم هو سبب وجود الالتباس والتباين في التعريفات، ومن ثمة.فهناك من يستعمل مناهج الدعوة، وهو يقصد الأهداف والأصول، وهناك من يخلط بين المناهج والأساليب، وبين الوسائل والأساليب، والمناهج والوسائل، ومنهم من يستعمل مصطلح أركان الدعوة، وهو يريد أركان الإسلام. وهكذا (بوسجادة ، ٢٠٢٠م).

ولكي لا يستشكل علينا الأمر ينبغي أن نعرف الدعوة من اتجاهين ؛ الاتجاه الأول : بمعنى الإسلام، والاتجاه الثاني: المنهج، والتبليغ، وطريقة نشر الإسلام.

الدعوة بمعنى الاسلام

وردت عدة تعريفات لمصطلح الدعوة بمعنى الإسلام منها الدعوة هوالدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحيًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظها القرآن الكريم والسنة النبوة (غلوش، ١٩٧٧م).

الدعوة بمعنى المنهج وطريقة التبليغ

ومن هذه التعريفات؛ أن الدعوة برنامج كامل يضمُّ في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس؛ ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين (الغزالي، ٢٠٠٥م) وهي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة (البيانوني ،١٩٩٥م) وهي الحث على فعل الخير واجتناب الشر والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير من الرذيلة واتباع الحق ونبذ الباطل .(الخطيب ،١٤٠١هـ).

حكم تبليغ الدعوة

اختلف العلماء في حكم تبليغ الدعوة إلى فريقين، الفريق الأول يرى أن القيام بتبليغ الدعوة واجب عيني على المستطيع، والفريق الثاني يرى أنه واجب كفائي إذا قام به البعض سقط عن الباقين. وهذا تفصيل أدلة الفريقين. القائلون بالوجوب العَيْني : فرض عين على كل مَنْ يستطيع.

فقد أمَر الله المسلمين أن تَكون مِن بينهم فئة تَتَفرّغ للقيام بأمر الدعوة الإسلامية. قال تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (آل عمران:١٠٤) ومعنى هذه الآية: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ مُنْتَصِبَةٌ لِلْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (ابن كثير ،١٤١٩ هـ).

كما استدلوا بقوله تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِوَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.. (آل عمران : ١١٠). حيث جعلت الآية الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سِمَة عامَّة من سمات الأمة ؛ فتكون واجبة على جميع من ينتسب إليها. ومن السنة استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.

[مسلم، صحيح مسلم، ح برقم ٤٩، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً

[البخاري، صحيح البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح رقم ٣٣٠٢]

وقوله صلى الله عليه وسلم: أَلَا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ.

[البخاري، ح رقم ١٠٥ ، الجامع الصحيح المختصر، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب]

والقائلون بالوجوب الكفائي استدلوا بالآتي أن لفظة (مِنْ) في قوله تعالى: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ مُنْتَصِبَةٌ لِلْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (آل عمران : ١٠٤) هي للتبعيض.

وبقوله سبحانه وتعالى: وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (التوبة : ١٢٢)

والأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل يحتاج إلى علم وبصيرة بالشروط والأحوال، وهذا لايتوفر في جميع المسلمين، فيكون الواجب على من توفر فيه الشرط، فإذا قام بواجب الدعوة من توفرت فيهم الشروط، سقط الإثم عن الباقين، إلى غير ذلك من الأدلة (البيانوني، ١٩٩٥م).

وإذا نظرنا إلى القولين نجد أن القول بحكم الوجوب في عملية التبليغ لدعوة الإسلام إلى جميع بني آدم متفق عليه بين الفريقين؛ غير أنَّ الاختلاف يكمن بينهما في القول بالوجوب العيني،أو الوجوب

الكفائي. الذين قالوا بالوجوب الكفائي، يتفقون مع مَنْ قالوا بالوجوب العيْني في أنه إذا لم تحصل الكفاية؛ لم يسقط الحكم عن الباقين.

والذين قالوا بالوجوب العيني، قيدوا الوجوب بالاستطاعة، فمن لم يكن عالما بحكم المنكر، أوبدرجات تغييره،لا يُعد مستطيعاً بالاتفاق.ولأنه لو سقط الوجوب بقيام من تتحقق بهم الكفاية، بَقِيَ حكم الندب لقوله تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (فصلت :٣٣)

والواقع أنَّ تحقيق حَدِّ الكفاية في تبليغ الدعوة أمر مستحيل؛ لأنَّ للدعوة الإسلامية مجالين أساسيْن هما :دعوة غير المسلمين إلى الإسلام .ودعوة المسلمين أنفسهم إلى الإسلام على مختلف درجاتهم فيه .وكل من المجالين متجدد، وتستمر الحاجة إلى الدعوة فيه، ولا يمكن تصور الكفاية فيهما إلا على نطاقٍ مُحَدَّدٍ ونادرٍ؛ ولذا كانت النصيحة في أمور الدين والدنيا معاً مطلوبة مِنْ كل مَنْ يقدرُ على إسدائِها للمسلمين.قالَ رَسُولُ اللَّهَ صَلَّى اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّم: الدِّينُ النَّصِيحَةُ.قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ:لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ.

[مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ح برقم ٥٥]

كما كان التواصي بالحق، والصبر عليه سبباً في النجاة من الخسران المبين في الآخرة، قال تعالى وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (العصر: ١- ٣).

والواقع أن الدعوة إلى الله تعالى تتفاوت، فمنها ما هو بَيِّنٌ يقوم به كل مسلمٍ، ومنها ما يحتاج إلى علمٍ فيقوم به أهله، وهذا هو المسمَّى بفرض الكفاية، وتتعيَّن الطائفة التي تقوم بها بتوفر شروط القيام بمثل ذلك الفعل فيها، كالعلم بأمور الدين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك تُعَيُّنِ العدد الذي يكفي للقيام بذلك (مطارید ،٢٠١٥م).

أركان الدعوة الإسلامية

من الأمور المهمة في الحديث عن علم الدعوة الإسلامية ،التعرف على أركانها ؛ حيث لا تقوم الدعوة إلا بها؛ فالداعي وهو الركن الأول من أركان الدعوة وهو الأساس في تبليغ الدعوة إلى الناس، لذا سنتعرف على حقيقته وصفاته، ثم الركن الثاني وهو: المدعويين؛ نوضح أصنافهم وحقيقتهم، ثم نختم بموضوع الدعوة.

الداعي

الداعي هو المبلّغ للإسلام، والمعلِّم له، والساعي إلى تطبيقه. فيشمل مصطلح الداعي من قام بأعمال الدعوة كلها،أو بعمل من أعمالها إلا أن الداعية الذي يقوم بجميع هذه الأعمال هو الداعية الكامل.

فقد قال الله عز وجل عن رسوله صلى الله عليه وسلم: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً (الأحزاب : ٤٥-٤٦)

وجاء في القرآن الكريم: يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (الأحقاف:٣١). كما يمكن تعريف الداعي بأنه (المسلم) مطلقاً، لأن الدعوة وظيفة كل مسلم، قال تعالى: قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (يوسف: ١٠٨).

ولكن التعريف الأول يبقى أولى، وذلك لوضوحه من جهة، ولأن المسلم قد يقصر في وظيفته فلا يقوم بالدعوة، ولايكون داعية من جهة أخرى (البيانوني،١٩٩٥م).

صفات الداعي

الداعي إلى الله تعالى ينبغي أن يتميز بصفات خاصة تمكنه من القيام بالواجب الذي أنيط به وهو تبليغ

الدعوة. ومن أهم الصفات التي يجب أن يتمتع الدعاة بها هي الإيمان العميق، العلم الدقيق، الخلق المتين.

الإيمان العميق

الإيمان هو الركيزة الأساسية للداعية وهو القاعدة التي يقوم عليها كيانه كله، والواجب أن تكون صلته بالله أوثق، ومعرفته به أوضح وشعوره بجلاله أقوى، وارتباطه بمنهجه أشد. إن هذا الإيمان يعني التسليم التام لله لأنه النافع الضار، المعز المذل، وأنه لا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى. كما ينبغي التيقن بأن دين الله حق كله لا يحتاج لجدل، ولا يقبل شكاً ومراجعة ومن ثم يثبت هذا الإيمان عنده ولا يتزعزع مهما كانت الشدائد. ومهما قوي الأعداء، وكثر الخصوم.ويجب أن يكون إيمان الداعية إيماناً تفصيلياً على الأدلة والحجة، وأقرب طريق لتأكيد هذا الإيمان مداومة النظر في القرآن الكريم، والعكوف على تلاوته وحفظه وتدبر معانيه وتنفيذ تعاليمه. وتبيين أحكامه من خلال دراسته للسنة المطهرة.

والإيمان يعين على الدعوة أيضاً حيث يندفع الداعية نحو الإخلاص والعمل ودعوة الناس بلا انتظار أجر مالي، أو الحصول على كسب دنيوي، وكل القصد هو طاعة الله وكسب رضاه بالدعوة لأنه يؤمن بأن أحسن الأقوال وأفضل الأعمال ما كان للدعوة وفي سبيلها
(غلوش ، ١٩٧٧م).

العلم الدقيق

دور الداعية يحتاج إلى العلم الوافر والأفق الواسع، لأنه يوضح الدين ويبين للناس سمو مبادئه ونظمه، ويرد الشبهات التي تثار أمامه، ومن هنا كانت حاجته إلى التحصيل الدائم. والمعرفة الشاملة. وطبيعة الإسلام تتطلب من الدعاة أن يكونوا علماء فاقهين لأنه دين يؤخذ من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكلاهما يحتاج إلى القراءة المستمرة، والتدبر الواعي، والفهم السليم، كما أن تبليغ الإسلام يحتاج إلى معرفة الناس

ومعرفة أمثل الطرق لتوجه إليهم وإقناعهم وأهم جوانب علم الداعية ما يلي:

١. العلم بالدعوة: عمل الداعية نشر الدعوة، ولذا كان العلم بها من أساسيات علم الداعية لأن فاقد الشيء لا يعطيه. والدعوة بكافة جوانبها تعرف بمعرفة القرآن الكريم والسنة النبوية وعلى الدعاة أن يتخذوها زادا لهما فيعيشون مع القرآن تلاوة وحفظاً، وفهما، ومع السنة قراءة وتدبراً، وحفظاً، ومع سائر العلوم الإسلامية التي قدم فيها سلفنا الصالح الدراسات العديدة كعلوم القرآن والسنة والفقه والعقيدة.. وبذلك يفهمون الدعوة ويتمكنون من تبليغها للناس.

٢. العلم بالمدعوين: يتنوع المدعوون تنوعاً واضحاً بسبب ما بينهم من اختلاف، ومخاطبة كل نوع يحتاج لطريقة معينة لأن ما يؤثر في جماعة لا يؤثر في غيرها. ولذا وجب على الداعية أن يعلم خصائص من سيدعوهم من ناحية العادات والتقاليد والمذاهب والاتجاهات السائدة فيهم. ويعتبر العلم بالمدعوين من أهم جوانب علم الداعية في العصر الحديث لكثرة المذاهب الوضعية وانتشارها ونشاط دعاتها، وتطاولهم على الواقع وادعاءاتهم الكاذبة في أنهم يمثلون الحق والمستقبل السعيد للناس، ولأن الداعية بهذا العلم يمكنه من مجابهته الباطل ودحضه ورد مفترياته بما في دعوته من حق. ووضوح ويساعد الداعية في هذا الجانب بعض العلوم الحديثة كعلم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم مقارنة الأديان وعلم الجغرافية البشرية وتاريخ العمران والحضارة. إلخ.

٣. العلم بوسائل الخطاب: وسائل تبليغ الدعوة عديدة. ولكل منها منهج، ولا بد للداعية من معرفة هذه الوسائل، وعليه أن يتقن الطريقة المثلى لتطبيق كل وسيلة مع المخاطبين بعد إعدادها وتنظيمها.

إن وسائل الدعوة عديدة وقد أضاف العلم الحديث إليها العديد من الوسائل حتى عدت المسرحية الهادفة، والتمثيلية المعبرة والراديو والصحف وسائل يمكن بواسطتها تبليغ الدعوة إلى الناس.

وبهذا العلم المحتوي على معرفة الدعوة ومعرفة المدعوين ومعرفة وسائل الخطاب يكتمل للداعية الجانب المعرفي الذي يحتاج إليه لأداء الواجب (غلوش، ١٩٧٧م).

الخلق المتين

الداعية أخ للمدعوين استظهر عليهم بالنصح والتوجيه، وحاجته إلى تقديرهم له، وثقتهم فيه واضحة. ولا يمكنه ذلك إلا بالخلق الكريم البادي من احترامه للناس، وتقديرهم والصدق معهم، والكرم في معاملتهم، والأمانة الشاملة في سائر ما يكون معهم.

إن الأخلاق فوق أنها كمال ذاتي للداعية فهي مدعاة لتبوئه قيادة الناس وتوجيههم وللدعاة في ذلك أسوة برسول الله- صلى الله عليه وسلم- لقد تمتع بالخلق واشتهر في الناس بالصدق والأمانة، والحلم والعفو والكرم وحب الخير للناس، وصدق الله تعالى وهو يقول: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(سورة القلم الآية : ٤) . وهكذا يجب أن يكون الدعاة (غلوش، ١٩٧٧م).

المدعو

المدعو هو من توجه إليه الدعوة (البيانوني، ١٩٩٥م) وينبغي للداعية أن يعلم أن الدعوة إلى الإسلام عامة لجميع البشر، بل للجن والإنس جميعاً، في كل زمانٍ ومكانٍ إلى قيام الساعة، وليست خاصة بجنسٍ دون جنسٍ، أو طبقةٍ دون طبقةٍ، أو فئةٍ دون فئةٍ، أو زمانٍ دون زمانٍ، أو مكانٍ دون مكان. ومن حقّ المدعو أن يُؤتى ويُدعى، ولا يجلس الداعي في بيته وينتظر مجيء الناس إليه، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي الناس ويدعوهم، ويخرج إلى القبائل في المواسم، ويذهب إلى مقابلة وملاقاة الوفود ومن يقدم.ولا يجوز للداعية أن يستصغر شأن أي إنسان أو أن يستهين به؛ لأن من حق كل إنسان أن يُدعى. وإذا كان من حق المدعو أن يُؤتى ويُدعى ولا يستهان به، ولا يستصغر من شأنه فعليه أن

يستجيب.وينبغي للداعية أن يعلم أن المدعوين أصناف وأقسام، فمنهم الملحد، ومنهم المشرك الوثني، ومنهم اليهودي، ومنهم النصراني، ومنهم المنافق، ومنهم المسلم الذي يحتاج إلى التربية والتعليم، ومنهم المسلم العاصي، ثم هم أيضاً يختلفون في قدراتهم العقلية، والعلمية، والصحية، ومراكزهم الاجتماعية، فهذا مثقَّفٌ، وهذا أمّيٌ، وهذا رئيسٌ، وهذا مرؤوسٌ، وهذا غنيٌّ، وهذا فقيرٌ، وهذا صحيح، وهذا مريض، وهذا عربي، وهذا أعجمي.

فينبغي للداعية أن يكون كالطبيب الحاذق الحكيم الذي يشخِّص المرض، ويعرف الداء ويحدّده، ثم يُعطي الدواء المناسب على حسب حال المريض ومرضه، مراعياً في ذلك قوة المريض وضعفه، وتحمّله للعلاج، وقد يحتاج المريض إلى عملية جراحية فيشقّ بطنه، أو يقطع شيئاً من أعضائه من أجل استئصال المرض طلباً لصحة المريض. (القحطاني، ١٩٩٤م).

موضوع الدعوة

موضوع الدعوة: هو دين الإسلام قال تعالى : إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ (سورة آل عمران، الآية ١٩). وقال سبحانه: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (سورة آل عمران الآية ٨٥). وهذا ما فَصَّله حديث جبريل في ذكر أركان الإسلام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ

[مسلم، ح برقم ٩، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان]

مصادر الدعوة

المصادر التي تستمد منها الدعوة أساليبها ووسائلها متعددة، ولكنها تعود إلى أصول يمكن جمعها فيما يلي :القرآن الكر يم ، السنة النبوية المطهرة ، سيرة السلف الصالح ، استنباط الفقهاء ، وقائع العلماء والدعاة،وسنتحدث عن هذه المصادر بإيجاز في السطور التالية.

القرآن الكريم

في القرآن الكريم آيات كثيرة تتعلق بأخبار الرسل الكرام وما جرى لهم مع أقوامهم.وما خاطب الله تعالى به خاتمهم سيدنا محمدًا –صلى الله عليه وسلم– من أمور الدعوة إليه، وهذه الآيات الكريمة يُسْتَفاد منها أصول أساليب الدعوة ووسائلها التي يجب أن يفقهها المسلم كما يتفقَّه أمور الدين الأخرى؛ لأنَّ الله جل جلاله ما قصَّها علينا وأخبرنا بها إلّا لنستفيد منها، ونتزود من معانيها ما يعيننا على الدعوة إلى الله، ونلتزم بنهجها، قال ربنا تبارك وتعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}(سورة هود،١٢٠) قال بن كثير في تفسير هذه الآية: يَقُولُ تَعَالَى : وَكُلُّ أَخْبَارٍ نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قَبْلَكَ مَعَ أُمَمِهِمْ وَكَيْفَ جَرَى لَهُمْ مِنَ الْمَحَاجَّاتِ وَالْخُصُومَاتِ وَمَا احْتَمَلَهُ الْأَنْبِيَاءُ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْأَذَى وَكَيْفَ نَصَرَ اللَّهُ حِزْبَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَذَلَ أَعْدَاءَهُ الْكَافِرِينَ. كُلُّ هَذَا مِمَّا نُثْبِّتُ بِهِ فؤادك أي قلبك يا محمد لِيَكُونَ لَكَ بِمَنْ مَضَى مِنْ إِخْوَانِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ أُسْوَةً (ابن كثير، ١٤١٩ هـ).

ولا شكَّ أنَّ المسلمين يقتدون برسولهم –صلى الله عليه وسلم، وفيما كان يتأسَّى به من سيرة المرسلين في أمور الدعوة إلى الله، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}(يوسف: ١١١). ففي قصص السابقين من أمم الأرض وما جرى عليهم وما جرى لأنبياءهم معهم عبرة وموعظة

لأصحاب العقول السليمة، وهداية ورحمة للمؤمنين بالله ورسوله، فهم الذين يعتبرون بما قصَّه الله عن الماضين ويتعظون به؛ لأن الإيمان قد فتح قلوبهم للحق،وأرهف حسَّهم لمواضع العبرة ومعاني الموعظة، وقال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ} (الأنعام الآية : ٩٠) فهذه الآية الكريمة تشير إلى لزوم الاقتداء بنهج رسل الله في الدعوة إليه (زيدان ،١٩٧٦م).

السنة النبوية

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تتعلَّق بأمور الدعوة ووسائلها، كما أنَّ السيرة النبوية المطهرة، وما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة، وكيفية معالجته للأحداث والظروف التي واجهته، كل ذلك يعطينا مادَّة غزيرة جدًّا في أساليب الدعوة ووسائلها؛ لأنَّ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مَرَّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمرَّ بها الداعي في كل زمان ومكان، فما من حالة يكون فيها الداعي، أو أحداث تواجهه، إلّا ويوجد نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريب منها في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فيستفيد الداعي منها الحل الصحيح والموقف السليم الذي يجب أن يقفه إذا ما فقه معاني السيرة النبوية، وقد يكون من حكمة الله ولطيف لطف الله أن جعل رسول الكريم يمرّ بما مرَّ به من ظروفٍ وأحوال، حتى يعرف الدعاة المسلمون كيف يتصرَّفون، وكيف يسلكون في أمور الدعوة في مختلف الظروف والأحوال اقتداءً بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.فالسيرة النبوية والتوجيهات النبوية تطبيقات عملية لما أمر الله به رسوله في أمور الدعوة وتبليغ الرسالة، وما ألهم رسوله في هذا المجال، فلا يجوز للداعي أن يغفل عن سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم (زيدان ،١٩٧٦م).

سيرة السلف الصالح

وفي سيرة سلفنا الصالح من الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان، سوابق مهمة في أمور الدعوة يستفيد

منها الدعاة إلى الله؛ لأنَّ السلف الصالح كانوا أعلم عن غيرهم بمراد الشارع وفقه الدعوة إلى الله، وما زال أهل العلم يستدلون بسيرتهم (زيدان ،١٩٧٦م).

استنباطات الفقهاء

الفقهاء يعنون باستنباط الأحكام الشرعية العلمية من أدلتها الشرعية، ومن هذه الأحكام ما يتعلق بأمور الدعوة إلى الله، مثل أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والحسبة، وقد أفردوا لهذه الأحكام أبوابًا خاصَّة في كتبهم الفقهية، وما قرروه من اجتهادات في أمور الدعوة ومجالها، حكمه حكم اجتهاداتهم الأخرى التي يجب اتباعها أو يُنْدَب؛ لأنَّ الوسائل والأساليب في الدعوة من أمور الدِّين، مثل: مسائل العبادات والمعاملات (زيدان ،١٩٧٦م).

وقائع العلماء والدعاة في ضوء تلك المصادر

تُعَدُّ تجارب العلماء والدعاة، وتصرفاتهم في الوقائع الدعوية مصدراً هاماً من مصادر الداعية؛ يعينه على فهم المصادر السابقة، واستنباط الأحكام منها؛ لأنها تطبيقات عمليَّة لمنهج الله ورسوله.تُعتبر مصدراً تبعياً غير معصوم، فلا يصح التغافل عنها في الدعوة، ولا يصح تنزيهها عن الأخطاء والسلبيات .

والدعوة بجانب كونها نصوصاً شرعية، وأحكاماً فقهية هي كذلك، أفهام بشرية، واستنباطات علمية، وموازنات دقيقة لا يحسنها إلا أهلها، وهم العلماء والدعاة العاملون في حقل الدعوة. لا ينبغي للدعاة أن يزهدوا بوقائع علماء عصرهم، وتجارب الدعاة المعاصرين، إذِ العلماء الموثَّقون في كل عصر، هم أعلم الناسِ باحتياجات عصرهم، وبالأساليب الدعوية النافعة فيه(البيانوني ، ١٩٩٥م).

خاتمة

الحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تتم الصالحات،وصلى اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد. فقد انتهيت بتوفيق الله تعالى من دراسة هذا البحث والذى كان بعنوان الدعوة الإسلامية حكمها وأركانها ومصادرها وقد خرجت من هذه الدراسة بعدة نتائج منها ما يلي معاني الدعوة في اللغة ترجع إلى هذه المعاني الابتهال، والسؤال والرغبة، والنداء والطلب، وغيرها من المعاني. اختلف العلماء في حكم تبليغ الدعوة إلى فريقين ، الفريق الأول يرى أن القيام بتبليغ الدعوة واجب عيني على المستطيع ، والفريق الثاني يرى أنه واجب كفائي إذا قام به البعض سقط عن الباقين. الدعوة إلى الله تعالى تتفاوت، فمنها ما هو بَيِّنٌ يقوم به كل مسلمٍ، ومنها ما يحتاج إلى علمٍ فيقوم به أهله، وهذا هو المسمَّى بفرض الكفاية، وتتعيَّن الطائفة التي تقوم بها بتوفر شروط القيام بمثل ذلك الفعل فيها، كالعلم بأمور الدين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك تُعَيُّنِ العدد الذي يكفي للقيام بذلك. تقوم الدعوة الإسلامية على ثلاثة أركان أساسية وهيالداعي، والمدعو، وموضوع الدعوة. والدعوة بجانب كونها نصوصاً شرعية، وأحكاماً فقهية هي كذلك، أفهام بشرية، واستنباطات علمية، وموازنات دقيقة لا يحسنها إلا أهلها، وهم العلماء والدعاة العاملون في حقل الدعوة.

المصادر والمراجع

ابن كثير. ١٤١٩ هـ. *تفسير القرآن العظيم*. المحقق: محمد حسين شمس الدين.بيروت : دار الكتب العلمية.

أحمد بن فارس. ١٩٧٩م. *معجم مقاييس اللغة*.تحقيق عبد السلام محمد هارون.بيروت: دار الفكر.

البخاري. ١٩٨٧م. *الجامع الصحيح المختصر*.ط٣. بيروت : دار ابن كثير.

البيانوني. ١٩٩٥م. *المدخل إلى علم الدعوة*. ط٣ . بيروت: مؤسسة الرسالة.

زيدان .١٩٧٦م. *أصول الدعوة* .بيروت: مؤسسة الرسالة.

الغزالي. ٢٠٠٥م. *مع الله*، ط ٢. مصر: دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع .

القحطاني. ١٩٩٤م. *مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم، ونظر، وتطبيق*. ط١. الرياض : مطبعة سفير.

القحطاني. ١٤٢٣هـ. *الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى*. ط١.السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

مسلم. ١٩٥٥م. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله* ﷺ.تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.القاهرة :دار إحياء الكتب العربية .

مطارید. ٢٠١٥م. *أصول الدعوة ومناهجها دراسة تأصيلية في الجانب النظري* .ط١.قطر: كلية الشريعة والدراسات الاسلامية .